الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند والحاج – البويرة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أساليب النفي في القرآن الكريم
دراسة نحوية بلاغية - سورة غافر نموذجا

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالب:
عبد الرزاق موڤاري

إشراف الأستاذ:
رابح العربي

السنة الجامعية:2012/2011

الإهـــداء

إلى أعز امرأة عرفتها في حياتي،حملتني وهنا على وهن وصبرت على شقائي منذ نعومة أظافري وسهرت من أجلي الليالي في سقمي وآنست وحشتي في سهري، إلى التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم أمك ثم أمك ثم أمك.

إلى التي داعبتني رضيعا وأدبتني صبيا وصاحبتني كبيرا فكانت نعم المداعب والمؤدب والصاحب، إلى التي وفرت لي كل شيء وقالت لأجلك أضحي. إلى التي تحفزني بركات دعائها في كل خطوة أخطوها.

أمي العزيزة.

إلى روح أبي الطاهرة.

إلى أخي: عمر.

إلى أخواتي :نبيلة، سعاد، كريمة، حسينة، رزيقة، نادية، فوزية.

إلى العائلة الكبيرة أدام الله تماسكها واتحادها.

إلى كل الزملاء دون ذكر الأسماء خاصة الأوفياء

إلى كل من علمني حرفا في حياتي

خاصة أساتذتي

إلى كل من عرف عبد الرزاق موقاري يوما، فأحبه في الله أو بغضه في الله

إلى كل هؤلاء، أقول جزاكم الله عني كل خير

كلمة شكر

ليس الشكر كلمات يخطها قلم، أو ينطق بها لسان، إنما هو ما تكنه القلوب من محبة ووفاء، وذكرى طيبة...

وكل شكر وحمد، فلله أوفاه وأنقاه، وأكمله وأصفاه، له الحمد في الأولى والآخرة، وما بنا من نعمة فمن فيض جوده، ونعمة كرمه...

لنا مليك محسن إلينا *** من نحن لولا فضله علينا

تبارك الله وجل الله *** أعظم ما فاهت به الأفواه

وبعد شكر الله، أتقدم بموفور الشكر وعاطر الثناء إلى جامعة العقيد أكلي محند أولحاج بالبويرة، وأخص منها كل من كان له علي فضل من أساتذتي، ولست أحصي فضلهم، وحسبهم أن تثقل بما قدموه موازينهم، ويعظم عند الله أجرهم، وتظل هذه الجامعة منارة علم تليق بمكانتها.

كما لا بد أن أسجل عظيم شكري وخالص تقديري لأستاذي الفاضل

الأستاذ / رابح العربي

فقد كان سندا وعونا لإنجاز هذا العمل، وكان لي حظ وافر بقربي منه لعلمه وعطائه وتواضعه. حفظه الله وأدامه عونا وسندا للدارسين والباحثين.

ولا أنسى أيضا مدير معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة أندونيسيا الأستاذ الصالح أحمد صالح السديس، فقد كان أقوى محفز لإتمام هذا البحث.

... كما أشكر كل من أسدى إليَّ معروفا، وأعانني على هذا العمل، ولو بدعوة صادقة، أسأل الله لي ولهم الأجر والتوفيق إلى رضوانه.

عبد الرزاق موڤاري

الفهرس

إهداء
كلمة شكر
الفهرس
مقدمة

الجانب النظري

الفصل الأول: أساليب النفي اللغوية

1- تعريف النفي لغة واصطلاحا..... 04
- النفي لغة..... 04
- النفي اصطلاحا 04

2- أساليب النفي..... 05
- النفي الصريح..... 05
- النفي الضمني 05

3- أدوات النفي..... 07
- النفي في الحال..... 07
  - ✓ "لا" 07
  - ✓ "ليس"..... 15
  - ✓ "ما"..... 17
  - ✓ "إنْ" 19
  - ✓ "لات"..... 20
- النفي في الماضي..... 21
  - ✓ "لم"..... 21
  - ✓ "لمّا"..... 22
- النفي في المستقبل 23
  - ✓ "لن" 23

الفصل الثاني: أساليب النفي البلاغية
1- السلب والإيجاب..... 25
2- نفي الشيء بإيجابه..... 28
3- الإطلاق والتقييد في جملة النفي 30
4- الاستفهام الدال على النفي..... 32

الجانب التطبيقي

الفصل الثالث: أساليب النفي في سورة غافر
1- التعريف بسورة غافر..... 34
2- سبب التسمية 34
3- سبب نزول السورة..... 34
4- فضل السورة 34
5- محور مواضيع السورة..... 35
6- ملخص لمضمون السورة..... 35
7- أدوات النفي في سورة غافر 38
8- أساليب النفي الضمني في سورة غافر..... 41
9- أساليب النفي البلاغي في سورة غافر 41

الخاتمة
قائمة المصادر والمراجع
الملاحق

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أفاء علينا من نعمه، فجعل منها لسانًا ناطقًا بالحق، يقف أمام الباطل والظلم، فيرفضه، ليقيم ميزان العدل والحق، والصلاة والسلام على رسوله قائد الغر الميامين، وبعد:

فإن من أجلّ العلوم وأرفعها العلم بكتاب الله، والغوص في أساليبه... فهو الأصل الثابت لكل من طلب إحدى الحسنيين: الدين أو اللسان. فيه كنا أشرف الأمم وسنبقى ما دمنا على العهد، متمسكين به فلا نظل أبدا. وهو لنا خير معلم يقوّم لساننا ويحل عقدته.

هذا ما دفعني إلى البحث في دلالات القرآن الكريم النحوية والبلاغية، مبرزا إحدى أساليبه الإعجازية وهو أسلوب النفي، وفي هذا كله كنت أسترشد في بحثي ببعض دراسات سابقة في هذا المجال منها: رسالة ماجستير لجمال محمد النحال بعنوان أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء الأقصى، وكذلك: رسالة ماجستير لجهاد يوسف العرجا بعنوان أدوات النفي في شعر أمل دنقل. كما توجد أيضا رسالة ماجستير لمحمد صالح السديس بعنوان أساليب النفي البلاغية في القرآن الكريم وهي رسالة غير منشورة.

وقد اخترت هذا البحث بهدف استجلاء الخصائص النحوية والبلاغية لأسلوب النفي في القرآن الكريم، كما أردت أنْ أكشف مدى اهتمام النحويينَ بالقرآن الكريِم بصفتِهِ شاهدًا على صناعة النحو والبلاغة.

فالنفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، وهو كثير الدوران على الألسن ولم يهتم النحاة في كتبهم ومصنفاتهم به وأنماطه المختلفة، وإنما جاءت أدواته مبثوثة ومتفرقة ضمن موضوعات النحو المتشعبة، تلحق كل منها بالباب الذي تترك على أواخر الكلم التي تليها حركة مشتركة مع بقية أدوات ذلك الباب، ولا غرابة في ذلك فقد قامت تلك الدراسة على نظرية العامل وهو بحث في تبرير وجود الحركات الإعرابية على أواخر الكلم في الجمل.[1]

ومما صعّب عليّ عملية البحث في هذا الموضوع، أن كتب النحو قديما لم تفرد لهذا الموضوع دراسة منفصلة، وإنما كان يتم إدراج كل أداة من أدوات النفي حسب وظيفتها، فنجد مثلاً (لا) و(ما) و(إن) في المرفوعات أو في المنصوبات، فإن نصب الاسم بعد (لا) ألحقت بأن التي هي لتوكيد الإثبات، وإن رفع ألحقت بليس التي هي في باب كان وأخواتها وهكذا.

---

[1] جمال محمد النحال: أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء الأقصى، ص03.

يقول الأستاذ إبراهيم مصطفى: "ولو أنها جمعت في باب وقرنت أساليبها ووزن بينها وبين ما ينفي الحال وما ينفي الاستقبال وما ينفي الماضي وما يكون نفياً لمفرد، وما يكون نفياً لجملة، وما يخص الاسم وما يخص الفعل، لأحطنا بأحكام النفي وفقهنا أساليبها، ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كثير أغفله النحاة وكان علينا أن نتتبعه ونبينه".[2]

ولقد قمت في بحثي هذا بدراسة أساليب النفي في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية، متخذا من سورة غافر نموذجا تطبيقيا. هذا ما اقتضى تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة، وتتبعها خاتمة في أهم نتائج البحث.

أما الفصل الأول فكان في أساليب النفي اللغوية، واشتمل على تعريف بأسلوب النفي وتحديد أنواعه، ثم ذكر أدواته.

والفصل الثاني كان في أساليب النفي البلاغية، واشتمل على أربعة عناصر هي السلب والإيجاب، نفي الشيء بإيجابه، الإطلاق والتقييد في جملة النفي، الاستفهام الدال على النفي.

أما الفصل الثالث فكان فصلا تطبيقيا احتوى على تعريف شامل بسورة غافر، وتلخيص مضمونها، ثم حصر لأدوات النفي في السورة والبحث في وظيفتها النحوية والبلاغية.

وقد تنوعت مراجع هذا البحث بتنوع كتب التراث العربي، يتصدرها المصحف الشريف، وركزت على الأمهات من كتب النحو والتفسير وغيره من علوم القرآن، كما استفدت من بعض الدراسات الحديثة في الجامعات العربية.

وفي الختام أسأل الله . مخلصًا . أن أكون بعملي قد وضعت لبنة في الصرح الشامخ، صرح لغة الضاد على طريق مسيرتها الصاعدة الخالدة عبر الزمن ، فإن أك قاربت السداد، فبتوفيق من الله وعونه، وإن تكن الأخرى، فالخير أردت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

---

[2] إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، ص 5.

الفصل الأول:
أساليب النفي اللغوية

1- تعريف النفي لغة واصطلاحا.

2- أساليب النفي.

3- أدوات النفي.

الفصل الأول:

تعريف النفي لغة واصطلاحا

النفي لغة:

النون والفاء والحرف المعتل أصلٌ يدل على تعرية شيءٍ من شيء وإبعاد منه. يقال: نَفَيتُ الشيء أنفيه نفياً، وانتفى هو انتفاءً، والنُّفاية: الرَّديُّ يُنفى[3]، والسيل ينْفي الغُثاء: يحمله ويدفعه، ونَفَى الرجلَ عن الأرض ونفيتُهُ عنها: طردته فانْتَفى. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ [المائدة:33]، وانتفى منه: تبرَّأ. ونفت الريح التراب نفْياً ونَفياناً: أطارته.[4] فهي إذن تفيد معنى الطرد والإخراج، والطرح جانبًا.

النفي اصطلاحا:

في الاصطلاح النحوي تستعمل كلمة النفي استعمال كلمة (الجحد)، عرفه النحاة، بأنه ما لا ينجزم، وهو الإخبار عن ترك الفعل، وقد عرفوا الجحد: بأنه ما انجزم بلم لنفي الماضي، وهو الإخبار عن ترك الفعل في الماضي، وواضح مما سبق أن النفي أعم من الجحد بالرغم من أنهما بمعنى واحد، ولكن النفي أعم وأكثر استخدامًا.

"والنفي باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشر. من المقابلة أو ذكر الضد، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيقترن بضد الإيجاب والإثبات".[5]

---

[3] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، مادة (نفى)، ص1001.

[4] ابن منظور: لسان العرب، مادة (نفى)، ص336-337.

[5] جمال محمد النحال: أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء الأقصى، ص02.

أساليب النفي:

النفي أسلوب من أساليب اللغة العربية، يراد به نقض فكرة وإنكارها، وهو ضد الإثبات ويقسم إلى قسمين : أ- النفي الصريح . ب - النفي الضمني.

النفي الصريح:

نقسم هذا القسم إلى أبواب تبعاً لزمن النفي وفق الأغلب والأعم من الاستعمال:

أ -النفي في الحال : وأدواته : لا ، ليس ، ما ، إن ، لات.

وقد بدئ بـ (لا) لكثرة الحديث فيها وتشعبه، ولأن حملها على (ليس) – كما قيل – قليل، ثم كانت (ليس) بعدها، ثم ما حمل عليها بمعنى إعطاؤه أحكامها لا القياس لأن اللغة لا تثبت بالقياس، وهي تشابه (ليس) في نفي الحال والجمود، والدخول على الجمل الاسمية .

ب - النفي الماضي : ومن أدواته :لم، لمّا.

ج -النفي في المستقبل ومن أدواته : لن.[6]

النفي الضمني:

هذا النوع من النفي لم يلق الاهتمام الكبير من النحاة القدامى، لأن النفي الضمني اتجاه في البحث ليس من اللازم أن يطرقه كل كاتب، فضلاً عن أهم وظيفة للنحو وهي النظر في أواخر الكلمات وعلل ضبطها، كما أن النفي الضمني قد تدل عليه كلمة في سياق ما ولا تدل عليه الكلمة نفسها أو مشتقاتها في سياق آخر.

كذلك قد يفهم النفي ضمناً من الأسلوب أو الكلام الصادر من المتكلم دون أن تعبر عنه كلمة بعينها.[7]

وقد يدل على النفي الضمني أفعال الظن، ولهذا يجيء الفعل منصوباً بعدها بفاء السببية إلحاقاً لها بالنفي. كما في حكاية سيبويه (حسبته شتمني فأثبَ – بالنصب – عليه)، والمعنى أنه لو شتمني لوثبتُ عليه فلم يكن إذن وثوب ولم يكن شتم، وإن كان الوثوب قد وقع فليس إلا الرفع في (فأثب). لأن هذا بمنزلة قوله: ألست قد فعلت فأفعل ؟ بالرفع فالفعل وجوابه هما اللذان يحددان دلالة الأسلوب على نفي وقوع الجواب أو إثباته.

والحرف (كأن) في غالب استعماله يفيد التشبيه، غير أنك تقول: "كأنك وال علينا فتشتمنا". فتنصب إن أردت: ما أنت وال، فإن قصد منه التشبيه الحقيقي فلا نصب. فقد اشتهر أن (كاد) إثباتها نفي،

---

[6] جمال محمد النحال: أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء الأقصى، ص04.

[7] أحمد ماهر البقري: أساليب النفي في القرآن، ص128.

ونفيها إثبات وليس بصواب، فحكمها حكم سائر الأفعال ومعناها منفي إذا صحبها حرف منفي، وثابت إذا لم يصحبه فإذا قيل مثلاً: كاد زيد يبكي، فمقاربة البكاء ثابتة أما البكاء فمنتف، وإذا قيل لم يكد يبكي فمعناه: لم يقارب البكاء، فمقاربة البكاء منتفية والبكاء نفسه منتف انتفاء أبعد من ثبوت المقاربة. وتسمى (كاد) والفعل (أوشك) و (قرب) أفعال المقاربة، والغالب أن يكون خبرها جملة فعلية، وتحمل معنى النفي. كاد يفعل إذا لم يكن قد فعل، وإذا كان معه حرف نفي يكون لما وقع ويكون قريباً من ألا يكون نحو قوله تعالى: **لَقَدْ كِدتَّ تَركن إِلَيهِم شَيئًا قَلِيلاً** [الإسراء : 74]. ولا فرق بين أن يكون حرف النفي متقدماً على "كاد" أو متأخراً.
من هذا يتبين أن"كاد" في بعض استعمالها تفيد النفي ضمناً بينما لا تفيده في استعمال آخر[8].

وتقول العرب: "فلما رأيت مثل هذا قط" وقد روى عنها سماعاً منها "مررت ببلاد فلما تنبت إلا الكراث و البصل" يعني ما تنبت غيرهما، والنفي هنا إنما يستفاد من فحوى الكلام لأن الفعل يحتمل الإثبات والنفي في معناه الأصلي.[9]

[8] أحمد ماهر البقري: أساليب النفي في القرآن، ص130-131.

[9] جمال محمد النحال: أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء الأقصى، ص14-15.

أدوات النفي:

أولاً : النفي في الحال:

1- (لا):

لا النافية إما أن تدخل على الجملة الفعلية فتنفي الحقيقة المتضمنة فيها، لكن دون أن تؤثر إعرابيا في الفعل، وإما أن تدخل على الجملة الاسمية، أي على المبتدإ والخبر؛ وفي هذه الحالة إما أن تنفي العموم وإما أن تنفي الخصوص؛ وأيا كان الذي تنفيه فإنها تعمل، أي يكون لها أثر إعرابي.

(لا) غير العاملة:[10]

1- الداخلة على فعل مضارع:

نافية غير عاملة ونلاحظ فيها ما يأتي:

أ- أنها تنفي زمن الشمول (الحاضر والمستقبل معاً) فلو قلت مثلاً (لا أسافر معكم) فإنك قصدت نفي السفر الآن وفي المستقبل، وقد تنفي أحد الزمنين بقرينة (الآن أو غداً) نحو (لا أقابلك غداً) نفت المستقبل، (لا أقابلك الآن) نفت الحاضر.

ب- نفيها غير مؤكد.

ت- لا تعمل بالفعل من الناحية الإعرابية لأنها ليست ناصبة أو جازمة فيبقى الفعل بعدها مرفوعاً نحو قول الشاعر (المتنبي):

لا يسلمُ الشرفُ الرفيع من الأذى * * * حتى يراق على جوانبه الدمُ

ث- يكون المضارع بعدها مسندا إلى ضمير المتكلم أو الغائب كما في الأمثلة السابقة ونحو قول الشاعر (الأفوه الودي):

البيت لا يبنى إلا له عمد * * * ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

2- الداخلة على فعل ماض:

إذا دخلت لا على الفعل الماضي تكون نافية غير عاملة وهي نوعان (لا نافية غير عاملة لا تفيد الدعاء، و نافية غير عاملة تفيد الدعاء).

أ- لا النافية التي لا تفيد الدعاء ونلاحظ فيها ما يلي:

1- أنها تتكرر داخلة على الفعل الماضي نحو قوله تعالى (فلا صدَّق ولا صلَّى) [القيامة:31] لا نافية غير عاملة داخلة على الفعل الماضي، (صدق) فعل ماضٍ مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، (ولا) الواو حرف عطف، (لا) نافية

---

[10] نعيم صالح سعيد نعيرات: لا في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، ص 64.

غير عاملة داخلة على الفعل الماضي، (صلَّى) فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر، وجملة (لا صلّى) معطوفة على جملة (لا صدّق).

2- تسبق بنفي (ما، ليس، لم) وبشكل خاص (ما) نحو قول الشاعر:

ما غاب عن عيني خيالك لحظة * * * ولا زال عنها والخيال يزول

هو المرء ليس جاره مضاعاً * * * ولا خان العهود ولا غدر

3- إذا لم تكرر ولم تسبق بنفي تقع أداة الحصر إلا في سياقها نحو قولك (لا قالوا إلا زوراً) ونحو قول الشاعر (ابن داود الظاهري):

والله لا سكنت روحي إلى سكنٍ * * * إلا إليك ولا حنت إلى وطنِ

ب- النافية التي تفيد الدعاء : وتخلو من الحالات الثلاث السابقة، ونفهمها من سياق الكلام كقول الشاعر : بغداد لا فاتتكِ مني تحية، يفسر منها المفسر ما أراد. ومنه:

فلا هطلت علي ولا بأرضي* * * سحائب ليس تنتظم البلاد. (المعري)

ملاحظة : أحيانا ترد (لا) الداخلة على الماضي مكررة وتفيد الدعاء نحو قول الشاعر:

لا فرق الله أهلينا ولا جرحت * * * كف الليالي لنا قلبا بإبعاد.

3- الداخلة على اسم مفرد أو شبه جملة:[11]

إذا دخلت (لا) على اسم مفرد أو شبه جملة تكون إما نافية عاطفة أو زائدة للتوكيد:

1 - نافية عاطفة: وهي حرف نفي وعطف وتفيد نفي ما بعدها وتعطف ما بعدها على ما قبلها في الإعراب, وتكون نافية عاطفة إذا:

* كانت مسبوقة بإثبات ولا يجوز أن يسبقها نفي.
* ألاّ تسبق بحرف عطف.
* أن تعطف بين ضدين مختلفين.
* أن يكون الاسم الذي بعدها مفرداً أو شبه جملة. وإليك الأمثلة الآتية:

قرأت كتاباً لا مجلة.

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في * * * مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشّكِّ وَالرّيَبِ. (أبو تمام)

[11] نعيم صالح سعيد نعيرات: لا في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، ص 52.

2- زائدة لتوكيد النفي إذا:

* كان ما قبلها منفيا وما بعدها منفيا.

* أن تقع بعد واو العطف.

* أن يأتي بعدها اسم مفرد وقبلها اسم مفرد, أو قبلها شبه جملة وبعدها شبه جملة.

كقوله تعالى : { لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) [البقرة : 255]. وقوله تعالى : {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا}. [الواقعة : 25].

وقوله تعالى:{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ}.[فصلت : 34].

4- نافية معترضة : إذا :

• توسطت بين الجار والمجرور، كقول الشاعر:

وسوف أنال منك بلا وعيد .....

• توسطت بين الناصب والمنصوب، كقوله تعالى :

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ } (23) سورة الإسراء . منصوب بـ (أن + لا + فعل).

وقوله تعالى : {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ } (23) سورة الحديد . (لام التعليل + لا + فعل).

• توسطت بين الجازم والمجزوم، مثال : من لا يزرع لا يأكل . نوعها: نافية معترضة.

(لا) العاملة:

نفي العموم. (لا) النافية للجنس:[12]

هي التي تدل على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق، أي يراد بها نفيه عن جميع أفراد الجنس نصا، لا على سبيل الاحتمال. ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع أفراده، مثل "لا أثر فيهم لكلامه"، ومثل "لا طلبة في الجامعة ولا مدرسين". فصاحب الجملة الأولى نفى جنس الأثر، فكأنه قال "لا أثر فيهم لكلامه مهما كان هذا الأثر؛ وصاحب الجملة الثانية نفى وجود جنس الطلبة وجنس المدرسين. ("أثر" اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب، و"فيهم" جار ومجرور في محل رفع خبر لا النافية للجنس؛ "طلبة" اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب، و"في الجامعة" خبر لا النافية للجنس؛ "مدرسين" اسم لا النافية للجنس مبني على الياء في محل نصب، والخبر محذوف يفسره المذكور، أي "في الجامعة")، (وقد تعرب "لا" الثانية حرف عطف مهملا، وتعرب "مدرسين" اسما معطوفا على "طلبة" منصوبا وعلامة نصبه الياء).

وتسمى (لا) هذه (لا) التبرئة أيضا، لأنها تفيد تبرئة المتكلم للجنس وتنزيهه إياه عن الاتصاف بالخبر. فإذا قلت (لا رجل في الدار)، كان المعنى: لا من رجل فيها، ليس فيها أحد من الرجال، لا واحد ولا أكثر. لذلك لا يصح أن تقول: (لا رجلَ في الدار، بل رجلان أو ثلاثة) مثلا، لأن قولك: (لا رجلَ في الدار) نص صريح عل نفي جنس الرجل، فقولك بعد ذلك: (بل رجلان) تناقض. بخلاف لا العاملة عمل ليس.

ولا تعمل عمل (إن) إلا بأربعة شروط:[13]

1- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين, فإن كان اسمها معرفة بطل عملها ووجب تكرارها.

2- أن تكون نصا على نفي الجنس، بأن يراد بها نفي الجنس نفيا عاما، لا على سبيل الاحتمال.

3- أن لا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل، فإذا فصل بينهما بشيء ولو بالخبر، أهملت ووجب تكرارها.

4- أن لا يدخل عليها حرف جر، فإن سبقها حرف جر كانت مهملة وكان ما بعدها مجرورا به.

مثال : لا رجلَ في البيت, لا معلمَ قادم، ذلك السيف لا عيب فيه.عاملة نافية للجنس.

---

[12] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج2، ص 419.

[13] المرجع نفسه، ص 420.

أقسام اسم (لا) النافية للجنس وأحكامه:

1- يكون فيه اسم (لا) مضافاً, وحكمه الإعرابي أن يكون منصوباً نحو: لا طالبَ علمٍ خائبٌ.

ملاحظة : يجب إضافة اسم (لا) إلى نكرة, لأنه إن أضيف إلى معرفة يهمل.

2- يكون فيه اسم (لا) شبيهاً بالمضاف: ومعنى شبيها بالمضاف: أي كل اسم له ارتباط بما بعده، أي يكون ما بعد الاسم فاعلاً له أو مفعولا, وحكمه الإعرابي يكون منصوباً.

مثال : لا خائناً وطنه محبوب, لا حسناً خلقه مذموم .

3- يكون فيه اسم لا مفرداً, أي يكون من كلمة واحدة, ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف, ويكون مبنياً على ما ينصب به، فيكون:

* مبنيا على الفتح: إذا كان مفرداً في محل نصب اسم لا.
* مبنيا على الكسر: إذا كان جمع مؤنث سالم في محل نصب اسم لا.
* مبنيا على الياء: إذا كان جمع مذكر سالم في محل نصب اسم لا.

وأمثلة ذلك: لا صديق أروع من الكتاب.

لا كسولات محبوبات.

لا مقصرين في المدرسة.[14]

ملاحظة: قد يحذف اسم (لا) وهذا قليل. مثال : لا عليك, والتقدير: لا بأس عليك.

وقد يحذف خبر (لا) النافية للجنس ويقدر بكلمة (موجود) إذا فهم من سياق الكلام، وأكثر الأحيان يحذف مع بعض هذه الأفعال: (لا جدال – لا إكراه – لا محال – لا شك – لا ضير – لا يأس).

كقوله تعالى : {قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ}. والتقدير : لا ضير علينا .

وقولنا : هو ناجحٌ لا شك. والتقدير : لا شك في ذلك.

لا اله إلا الله. والتقدير : لا إله موجود.

النفي بـ (لا) النافية للجنس أوكد من النفي بـ (لا) غير العاملة الداخلة على الجملة الفعلية. لأن نفي الأولى هو نفي الجمع أما نفي الثانية فنفيها له احتمالان هما: (الحاضر – المستقبل)، نحو قوله تعالى: (فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ) [الأنبياء : 94]. وهي أوكد من (فلا يكفر سعيه), لأن الأولى عاملة والثانية غير عاملة.

ملاحظة: خبر لا النافية للجنس يأتي مفردا أو جملة أو شبه جملة، نحو: لا مدرس مقصر، لا مدرسين يقصرون، لا طائر فوق الشجرة.

---

[14] خليل توفيق موسى: معجم الإرشاد للأدوات النحوية، ص 234.

ملاحظة: لا النافية للجنس العاملة يجوز تكرارها نحو قوله تعالى "لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله"، وقولنا: لا عملَ ولا جهدَ ضائع عند الله .

إعراب صيغة (لا سيّما):[15]

لا نافية للجنس / سيّ: اسم لا النافية للجنس وخبرها محذوف تقديره موجود، أما (ما) فيتوقف إعرابها على ما بعدها فيكون ما بعدها إما (مرفوع أو مجرور أو منصوب).

أ - إذا جاء بعدها اسم مرفوع نحو: أحب الأصدقاء لا سيما خالدٌ فـ (ما) هنا اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالإضافة، وخالدٌ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

ب– إذا جاء بعدها اسم مجرور نحو أحب الأصدقاء لا سيما خالدٍ فـ (ما) هنا زائدة لا عمل لها وخالد مضاف إليه مجرور.

ج– إذا جاء بعدها اسم منصوب نحو أحب الأصدقاء لا سيما زيداً فـ (ما) هنا زائدة كافة، وزيداً تمييز منصوب.

نفي الخصوص. لا العاملة عمل ليس:

بدءًا، قد يتساءل الدارس عن علة إلحاق "لا" في العمل ب "ليس"، وعدم إلحاقها ب"كان" وهي أم الباب، كما في"لا" التي لنفي الجنس، والتي نسبت في العمل إلى"إن" وهي الأم في بابها، ولعل السبب في ذلك أن"لا" هذه تشبه"ليس" من وجهين؛ المعنى وهو النفي، والعمل وهو النسخ، ولا تشبه "كان" إلا في وجه واحد وهو العمل.[16]

وتكون "لا" نافية للواحد وليس للجنس، فتعمل عمل "ليس"، فترفع المبتدأ ويسمى "اسمَها" وتنصب الخبر ويسمى "خبرَها"، مثل "لا علي قائما بواجبه ولا أخوه". فالنفي في هذا المثال موجه لوجود شخص محدد أو أشخاص محددين، ويعرب "علي" اسما لـ "لا" العاملة عمل ليس مرفوعا، و"قائما" خبر "لا" منصوبا.

عملها:

هناك تباين في آراء النحاة حول عمل"لا" المشبهة بـ "ليس"، وليس أمرها كـ "لا" التي لنفي الجنس، ومرد ذلك إلى توفر النصوص في الثانية، وعدمه أو قلته في الأولى، وكذلك "ما" الحجازية، التي تعمل عمل "كان"، فهي قد أُعملت في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى : ﴿**مَا هَٰذَا بَشَرًا**﴾

---

[15] إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب – الأدوات، ص189–190.

[16] حسن عباس: النحو الوافي، ج1، ص537.

[يوسف:31]، وقوله تعالى :﴿**مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ**﴾ [المجادلة:2] ولعل سبب ذلك أن "ما" أُلحقت بـ "ليس "لشبهها بها من وجوه، كما تذكر كتب النحو، في حين أن "لا" هذه أُلحقت بـ "ما" وهي تبع لتبع، فكانت أقل شبها بـ "ليس"، ولذلك اخُتلف في عملها.

ويتفق النحاة على أن مجيء "لا" العاملة عمل "ليس" قليل جدا، وهم في ما وراء ذلك. مختلفون في جواز إعمالها، ويرى ابن هشام أن عملها قليل حتى ادُّعِي أنه ليس بموجود، وذكر الزمخشري أن عمل "لا" عمل "ليس" قليل جدا، يقول: ولم تدخل "لا" إلا على النكرة، فقيل: لا رجُلَ أفضلَ منكَ، وامتنَعَ لا زيدٌ منْطلِقًا، واستعمال "لا" بمعنى ليس قليل ومنه قول الشاعر:

مَنْ صَدَّ عنْ نِيرانها * * * فَأنَا ابْنُ قَيْسٍ َ لا بَراحُ.[17]

شروط إعمال "لا" عمل "ليس":[18]

بما أن "لا" من الحروف المشتركة بين الأسماء والأفعال، كان لا بد من توفر شروط لتعمل، كما في"لا" النافية للجنس، ومن هذه الشروط:

1- وجوب تقدم اسمها على خبرها، فإن تقدم الخبر كانت وظيفتها معنوية لا إعرابية.

2- ألا تنتقض بـ "إلا".

3- وجوب كون معموليها نكرتين.

ويضيف بعضهم شرطا رابعا وهو :أن يكون ذلك في الشعر لا في النثر.

ويرى بعض النحاة أن "لا" تعمل عمل "ليس" في المعرفة، فيُعربون قوله تعالى:﴿**لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[يونس : 62] بقوله: يحزنون : فعل وفاعل، والجملة الفعلية في محل نصب خبر "لا" المشبهة بـ "ليس"، ويجعل "هم" اسما لها.

وبعد استقراء لمجموع الشواهد في إعمال "لا" عمل "ليس" فإنه لا يوجد في كتب النحو القديمة، وأغلب الكتب الحديثة من يستند إلى آية قرآنية في إعمال "لا" عمل "ليس"، وإنما بنوا أقوالهم على الشعر خاصة، وكأنهم حصروا هذه المسألة في الشعر دون النثر والقرآن، في حين أننا وجدنا مِنَ المفسرين مَنْ يذهب إلى إعمالها في بعض الآيات القرآنية، وقد رأينا ذلك في باب "لا" النافية للجنس، إذا تكررت نحو قوله تعالى :﴿**فلا رَفث ولا فسُوق ولا جدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ [البقرة:194] على قراءة الرفع والتنوين، وكان من الوجوه في هذه القراءة أنها عاملة عمل ليس، لكن من ذهب هذا المذهب علّق عليه بالضعف؛ لأن إعمالها عمل "ليس" لم يقم عليه دليل صريح، وإنما أنشدوا أشياء محتملة.

وهناك آيات أُخرى في القرآن الكريم أجريت مجرى الآية السابقة، منها قوله تعالى:

﴿**لا بَيْعٌ فِيهِ ولا خِلاَلٌ**﴾ [إبراهيم : 31]

---

[17] نعيم صالح سعيد نعيرات: لا في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، ص 46.

[18] المرجع نفسه، ص 47-49.

﴿**لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ ولا شَفَاعَةٌ**﴾ [البقرة : 254]

﴿**لا لَغْوٌ فِيهَا ولا تَأْثِيمٌ**﴾ [الطور : 23]

ويرى الباحث أن هذه الآيات لا تعَد شواهد على "لا" العاملة عمل "ليس"، وذلك لعدم وجود خبر صريح في القرآن الكريم لـ "لا" كما هو في "ما"، وهذا مما يضعفها في العمل، وما من مفسر للقرآن الكريم إلا وعلق على هذا الوجه الإعرابي؛ بأنه ضعيف لقلة إعمال "لا" عمل "ليس"، والأسماء الواقعة بعدها أقرب إلى المبتدإ والخبر، و"لا" فيها مهملة، وتكرارها يؤيد ما ذهب إليه الباحث.

2- ليس:

وهي فعل ماضٍ ناقص جامد، يرفع الاسم وينصب الخبر فهي مختصة لنفي الحال إلا إذا قيدت بما يفيد الماضي أو الاستقبال، فتكون لما قيدت به نحو (ليس عليٌ مسافراً أمسِ أو غداً).
وهي فعل ماضٍ للنفي، مختصة بالأسماء يشبه الحرف، ولولا قبولها علامة الفعل نحو (ليست، ليسا، ليسوا، لسنا، لسنَ) لحكمنا بحرفيتها.[19]

ومن أمثلتها قول الشاعر (السموأل):

سلي إن جهلت الناسَ عنَّا وعنهمُ * * * فليس سواءً عالمٌ وجهولُ.

(فليس) الفاء حرف دال على التعليل، (ليس) فعل ماضٍ ناقص، (سواءً) خبر (ليس) مقدم منصوب بالفتحة، (عالمٌ) اسمها مؤخر مرفوع بالضمة، (وجهولُ) الواو حرف عطف، (جهولُ) معطوف على (عالمُ) مرفوع بالضمة .

وقول الشاعر (الأعشى ميمون):

ولستَ بالأكثرِ منهم حصىً * * * وإنما العزةُ للكاثرِ .[20]

(ولستَ) فعل ماضٍ ناقص، وتاء المخاطب ضمير متصل في محل نصب اسمها، (بالأكثر) الباء حرف جر زائد، (الأكثر) خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، (منهم) جار ومجرور، (حصى) تمييز منصوب بالفتحة، (وإنما) أداة حصر، (العزة) مبتدأ مرفوع بالضمة، (للكاثر) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ في محل رفع.

وقوله تعالى "أليس اللهُ بأحكمِ الحاكمين" [التين : 8]. وقوله تعالى "ليس البرَ أن تولوا وجوهكم قبلَ المشرقِ والمغرب" [البقرة : 177].

قد يزاد حرف الجر الزائد (الباء) في خبر (ليس) ليفيد توكيد النفي[21]، كقول الشاعر:

وليس بعامرٍ بنيان قومٍ * * * إذا أخلاقهم كانت خرابا. (أحمد شوقي).

وقوله تعالى: {لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ} (22) سورة الغاشية.

ليس: فعل ماض ناقص، التاء: اسمها، مسيطر: خبرها.

وقوله صلى الله عليه وسلم : (ليس المؤمن بطعانٍ).

---

[19] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج2، ص181.

[20] محمد محيي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل، ج2، ص180.

[21] جهاد يوسف العرجا: أدوات النفي في شعر أمل دنقل، ص 25.

وقد يزاد حرف الجر الزائد (من) على اسم (ليس) إذا كان نكرة فتفيد التوكيد.
مثال: ليس إلى لقائك من سبيل .

تدخل أحيانا على جملة فعلية فعلها مضارع نحو قول الشاعر (المتنبي):
وزائرتي كأن بها حياءً * * * فليسَ تزور إلا في الظلامِ
وفي هذه الحالة إما اعتبارها نافية مهملة لا نبحث عن معموليها (اسمها وخبرها)، أو عاملة فيكون اسمها مقدراً، والجملة الفعلية في محل نصب خبرها.

أي ضمير يتصل بها يعتبر في محل رفع اسمها، أما خبرها فيأتي أنواعا، منها مفرد نحو ليست السماء رائقة، أو جملة فعلية نحو قول الشاعر: وليس كريمُ النفسِ يترك شيمةً، أو شبه جملة نحو قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبةٌ)، لوقعتها : جار ومجرور خبر ليس/كاذبة اسمها.

3- ما:

وهي ثلاثة أنواع، تدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية كما يأتي:

1- ما الداخلة على الفعل الماضي:

وهي تنفي وقوعه في الزمن الماضي، ولا تؤثر فيه من حيث الإعراب، وتسمى نافية غير عاملة، ونفيها غير مؤكد إلا إذا سبقت بقسم. نحو قوله تعالى: {مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ } [المائدة : 19] وقوله تعالى {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}[الضحى : 3]، ولمعرفتها يمكن وضع (لم والفعل المضارع) محلها فيستقيم المعنى.

2- ما الداخلة على الفعل المضارع:

وهي تنفي وقوعه في الزمن الحاضر، لذلك لا يجوز ذكر (الآن) معها، فعند قولك: ما أسافر معك، أي (الآن) ولا داعي لذكر القرينة، وهي لا تؤثر في ما بعدها من الناحية الإعرابية، نحو قوله (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا) [النساء : 120]، وقولك (والله لا أخون واجبي)، ولمعرفتها يمكن وضع (لا) محلها فيستقيم المعنى.[22]

3- ما الحجازية:

حرف نفي عامل، تعمل عمل ليس، وسميت حجازية لأن أهل الحجاز هم الذين أوجدوها وهذه تختص بالدخول على الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر)، فتنفي اتصاف اسمها بخبرها. فتبقي المبتدأ على ارتفاعه ويسمى "اسمها"، وتنصب الخبر ويسمى "خبرها"، مثل "ما رأيك في هذا المدرس مصيبا". أما في لغة التميميين فإنها لا تعمل، أي لا تنصب الخبر في الجملة الاسمية بل يبقى مرفوعا.[23]

شروط عملها:[24]

وحتى تعمل هذا العمل يجب أن تتوفر أربع شروط:

1- أن لا يتقدم خبرها على اسمها، فإذا ما تقدم بطل عملها، كقولهم: (ما مسيء من أعتب).

2- أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها، فإن تقدم بطل عملها، نحو: (ما أمر الله أنا عاص)، إلا أن يكون معمول الخبر ظرفا أو مجرورا بحرف جر، فيجوز، نحو: (ما عندي أنت مقيما) و (ما بك أنا منتصرا).

---

[22] حارث عادل محمد زيود: بناء الجملة الفعليّة بين النّفي والإثبات في سورة آل عمران، ص59.

[23] عبد الجبار فتحي زيدان: دراسات في النحو القرآني، ص150.

[24] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص392-393.

3- أن لا ينتقض نفيها بـ (إلا) أداة الحصر، أو أي أداة استثناء أخرى كـ سوى وغير.
4- أن لا يفصل بينها وبين اسمها بإن الزائدة.

ملاحظة1: قد تدخل الباء الزائدة على خبر (ما) الحجازية لتوكيد النفي، مثال : قوله تعالى: "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ" [فصلت : 46] وقوله تعالى : "وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ" [الرعد : 14].
وقد يدخل حرف الجر الزائد (من)، على اسم (ما) الحجازية إذا كان اسمها نكرة.
مثال : ما من سبيل إلى لقائك.
ما: نافية عاملة، من: حرف جر زائد، سبيل: اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً، إلى: حرف جر، لقائك: مجرور لفظاً منصوب محلاً وهو مضاف، والكاف مضاف إليه.

ملاحظة2: قد يكون اسم ما النافية العاملة عمل ليس هو اسم الإشارة (ذا)، نحو قول الشاعر: حتى يقول الناس ما ذا عاقلا ويقول بيت المال ما ذا مسلما.

ملاحظة 3: إذا كان اسم ليس ضميرا متصلا يفصل عند استبدال (ما) بـ (ليس)، نحو:
لستم مجدين = ما انتم مجدين.
لست قائما = ما أنت قائما.

ملاحظة 4: إذا كان اسم ليس ضميرا مستترا يظهر بعد استبدال (ما) بـ (ليس) نحو قول الشاعر:
وتعاون الأقوام ليس بحاصل تصبح / ما هو بحاصل .

ملاحظة 5: يدخل حرف الجر الزائد على المبتدإ بعد (ما) النافية المهملة بشرط أن يكون نكرة نحو قوله تعالى: (ما على المحسنين من سبيل) [التوبة : 91]، (ما له من قوة ولا ناصر) [الطارق : 10].
ما: نافية مهملة لتقدم الخبر على المبتدإ (على المحسنين له)، جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم (من سبيل، من قوة) من: حرف جر زائد لتوكيد النفي (سبيل، قوة) مبتدأ مجرور لفظا مرفوع محلا.

4- إنْ:[25]

إن أنواع منها النافية ومنها غير النافية، ولكي نميز النافية من غير النافية نستبدلها بأداة نفي معينة، فإن استقام المعنى فهي نافية، وإن لم يستقم فهي غير نافية:

أ – تدخل على الفعل الماضي، وتسمى نافية غير عاملة داخلة على الفعل الماضي، وتنفي وقوعه في زمن الماضي. نحو قوله تعالى: (إن أردنا إلا الحسنى) [التوبة : 107] وإعرابها: إن نافية غير عاملة داخلة على الفعل الماضي.

ب – تدخل على الفعل المضارع، وتنفي وقوعه في زمن الحاضر والمستقبل، وتسمى نافية غير عاملة، داخلة على الفعل المضارع. نحو قوله تعالى: (إن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون) [الأنبياء : 109]، (إن يتبعون إلا الظن) [النجم : 28].

ج– نافية عاملة، إذا جاء بعدها جملة اسمية (مبتدأ وخبر)، فإنها تعمل عمل ليس، ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وذلك بشروط.

إنْ : حرف نفي يعمل عمل ليس بشرطين :[26]

1– أن لا يتقدم خبرها على اسمها، فإن تقدم بطل عملها.

2– أن لا ينتقض نفيها ب (إلاّ).

فإن اختل أحد الشرطين، بطل عملها وأصبحت نافية غير عاملة، داخلة على الجملة الاسمية، وهي الأكثر وروداً في اللغة العربية. نحو قوله تعالى: (إن الكافرون إلا في غرور) [الملك : 20]، (إن عليك إلا البلاغ) [الشورى : 48].

أنواع إنْ غير النافية:

أ - إن شرطية جازمة، وهي أداة جزم تجزم فعلين فعل الشرط وجواب الشرط، نحو قوله تعالى: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) [الإسراء : 7].

ب - إن زائدة للتوكيد، ويصح حذفها وتسبق دائما بـ (ما النافية) (ما إن)، نحو قول الشاعر:

ما إنْ رأيت ولا سمعت بمثله * * * دراً يعود إلى الحياء عقيقاً. (ابن عبد ربه).

---

[25] الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني ، 209–210.

[26] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص396.

5- لات:[27]

حرف نفي، أصله "لا" ثم زيدت عليها التاء كما زيدت في "ثمت" و"ربت" هذا مذهب الجمهور، وقيل: هي مركبة من "لا" والتاء.

لات: حرف نفي يعمل عمل ليس يرفع الأول وينصب الثاني, ولا يعمل هذا العمل إلا بشرطين:

أ- أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان، وفي أغلب الأحيان يأتي بعدها إحدى هذه الألفاظ (أوان, ساعة, حين, زمن) مثال: ندم البغاة ولات ساعة مندم.

ب- أن لا يجتمع اسمها وخبرها, فلا بد من حذف أحدهما, والأغلب أن يحذف الاسم، مثال:

قوله تعالى: "كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ" [ص : 3].

لات : حرف نفي يعمل عمل ليس, حين : خبر (لات) منصوب, واسمها محذوف تقديره (الحين).

* ملاحظات:

- الواو التي تسبق (لات) هي واو الحال، والجملة بعدها في محل نصب حال.
- إذا جاء بعد لات اسم مرفوع وهو ليس من ألفاظ الزمان، فإن (لات) حرف نفي مهمل نحو: لات العلمُ مفيدٌ.
- إذا جاء بعد (لات) لفظ مجرور فإنها عاملة، ويكون اسمها وخبرها محذوفين.

مثال قول الشاعر (المتنبي):

لقد تصبرت حتى لات مصطبر * * * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

والتقدير : لات الوقتُ وقتَ مصطبر.

ولعل الذي جعل النحاة يذهبون مذاهب متعددة في " لات"، هو الحركة الإعرابية على الاسم الذي يليها ، فتارة يكون منصوباً ، فيخرجون حركة النصب على أنها خبر(لات) التي تعمل عمل ليس، وقيل هو مفعول به لفعل محذوف.

وإن كان بعد (لات) اسم مرفوع فهو مبتدأ خبره محذوف وهي ملغاة ، لا عمل لها ، أما إن جاء الاسم بعدها مجروراً، فإنه خفض على الإضافة[28].

---

[27] الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني ، ص485.

[28] جمال محمد النحال: أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء الأقصى، ص12.

ثانياً: النفي في الماضي:

1- لم:[29]

حرف نفي وجزم وقلب، تختص بالدخول على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، فتنفي الحقيقة المتضمنة فيها في الزمن الماضي، وقد يمتد النفي إلى زمن الكلام؛ وفي حالات خاصة، يشمل النفي بها كل الأزمان، مثل قوله تعالى "لم يلد ولم يولد". وهي تجزم الفعل المضارع، فإن كان صحيح الآخر، كانت علامة جزمه السكون، مثل قوله تعالى "ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون"، وإن كان معتل الآخر، كانت علامة جزمه حذف حرف العلة، مثل قوله تعالى: "ألم تر إلى ربك كيف مد الظل" ("تر" فعل مضارع مجزوم بـ "لم" وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره)، وإن كان من الأفعال الخمسة، كانت علامة جزمه حذف نون الإعراب، مثل قوله تعالى: "قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا" ("تؤمنوا" فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف نون الإعراب)، وقوله أيضا: "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا".

والنفي (بلم) أوكد من النفي (بما). وذلك لأن (ما) تحتاج إلى قسم لتوكيد نفيها, وإليك الأمثلة:

* ملاحظة: إذا سبقت (لم) بأداة شرط فهي حرف جزم ونفي فقط، ولا تقلب زمن الفعل إلى الماضي.

قال الشاعر (بشر الفزاري):

لا خير في حسن الجسوم وطولها * * * إذا لم تزن حسن الجسوم عقول

ومن خصائصها:[30]

- أن النفي بها لا يلزم اتصاله بالحال، بل قد يكون منقطعًا، نحو: لم يكن الطريق سهلا، أي: وكان بعد ذلك سهلا، أو متصلا نحو: لم أكن منصرفًا عن قول الحق، أي: ولا زلت للآن.
- لا يجوز حذف الفعل بعدها.
- تأتي بعدها أدوات الشرط، نحو: إن لم، ولو لم.
- يفصل بينها وبين مجزومها اضطرارًا.
- يجوز أن تلغى.

---

[29] خليل توفيق موسى: معجم الإرشاد للأدوات النحوية، ص260-261

[30] الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني ، ص268-269.

2- لمّا:

حرف نفي وجزم وقلب, ويمتد النفي به حتى زمن التكلم, وقد يتوقع حصوله في المستقبل.

ومثال ذلك:

قوله تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} 14 سورة الحجرات. (لمّا): أداة نفي وجزم وقلب, يدخل: فعل مضارع مجزوم.

وقوله تعالى: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (3) سورة الجمعة.

(لمّا): أداة نفي وجزم وقلب, يلحقوا: فعل مضارع مجزوم.

* ملاحظة: إذا جاء بعد لما فعل ماض، فهي اسم وليست حرفا، وهي أداة شرط غير جازمة مبنية على السكون في محل نصب ظرف زمان ولا علاقة لها بالنفي, والفعلان الماضيان يسمى الأول منهما فعل الشرط والثاني جواب الشرط.

* ملاحظة: إذا طلب منك نفي جملة فعلها ماضي مسبوق بـ (قد) يكون نفيها بـ (لم) أو (لمّا), شرط أن تحذف (قد) وتقلب الفعل إلى مضارع.

مثال : قد شارك محمد في الامتحان.

س/ انف الجملة مراعياً دلالة أداة النفي على الزمن؟

ج / لم يشارك, أو لمّا يشارك.

* ملاحظة: قد تعرب لما حرف استثناء إذا دخلت على الجملة الاسمية، قال تعالى: "إن كل نفس لما عليها حافظ" [الطارق : 4]. لما في هذه الآية بمعنى إلا، وأفادت الحصر بعد عن النافية.[31]

[31] إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب – الأدوات، ص185-186.

ثالثا: النفي في المستقبل:

1- لن:

أجمع النحاة أن(لن) حرف نفي، ينصب الفعل المضارع ويحول زمنه إلى المستقبل.[32] واختلفوا فيها، فذهب سيبويه، والجمهور إلى أنها بسيطة غير مركبة ، وذهب الخليل والكسائي إلى أنها مركبة، وأصلها (لا أن) ، حذفت همزة أن تخفيفًا، ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين.[33]

تختص بالدخول على الجملة الفعلية، فتنصب الفعل المضارع، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة إذا كان صحيح الآخر أو معتل الآخر بالواو أو الياء، مثل قوله تعالى "قل لن يصيبَنا إلا ما كتب الله لنا" [التوبة:51]، وقوله أيضا "لن ندعوَ من دونه إلها" [الكهف:14]، والفتحة المقدرة إذا كان معتل الآخر بالألف، وحذف نون الإعراب إذا كان من الأفعال الخمسة، مثل قوله تعالى "فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا" [التوبة:83].

ملاحظة: النفي بـ (لن) أوكد من النفي بـ (لا) الداخلة على الفعل المضارع, و (لن) تنفي المستقبل نفياً مؤكداً من غير قرينة تدل على المستقبل. أما (لا) فهي تنفي الماضي والمستقبل ولا تنفي أحدهما إلا بقرينة.

---

[32] الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني، ص270.

[33] المرجع نفسه، ص270-271.

الفصل الثاني:
أساليب النفي البلاغية

الأصل في الفنون البلاغية أنها ترد في جملة النفي كما ترد في جملة الإثبات، ولكنني قصدت في هذا الفصل، ما اختص منها بالنفي دون الإثبات، وظهر للنفي فيه دلالة بلاغية.

1- السلب والإيجاب.
2- نفي الشيء بإيجابه.
3- الإطلاق والتقييد في جملة النفي.
4- الاستفهام الدّال على النفي.

- السلب والإيجاب

إذا أراد الكاتب أن يؤكد معنى مثبتا في جملة ما فإن وسائل التوكيد متعددة؛ منها أن يتجه إلى نفي الجملة ثم ينتقض النفي بوسيلة أخرى، وهذا ما أسميناه بـ(السلب والإيجاب)، ويمكن أن نصطلح عليه بـ(الإثبات المؤكد بالنفي)، فتصير الجملة المنفية مثبتة مؤكدة الإثبات.[34]

وهو من أنواع البديع وقد عرفه أبو هلال العسكري فقال: "هو تبني الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة أخرى، أو الأمر به في جهة والنهي عنه في جهة، وما يجري مجرى ذلك".[35]

واختصره التبريزي فقال: " هو أن يوقع الكلام على نفي شيء وإثباته في بيت واحد".[36] وهذا التعريف مشابه للذي قبله، إلا أنه يترك التنويه على أمرين أحدهما: صورة النهي في هذا الأسلوب، والآخر: اختلاف جهتي النفي والإثبات.

ومن خلال هذه التعريفات يتبيّن علاقة هذا الفن بالنّفي، إذْ إنّه مبنيّ على الجمع بينه وبين الإثبات لغرض بلاغيّ.

وأشار ابن أبي الإصبع إلى الغرض الذي يساق من أجله هذا اللون البديعيّ إذْ قال: (وهو أنْ يقصد المادح أنْ يفرد ممدوحه بصفة مدح، لا يشركه فيها غيره، فينفيها في أوّل كلامه عن جميع النّاس، ويثبتها لممدوحه بعد ذلك)[37] ، وهذا هو تعريفه أيضاً لما أسماه "إثبات الشيء للشيء بنفيه عن غير ذلك الشيء"[38]. والواقع أنّ هذا اللون البديعيّ لا يختصّ بإفادة المدح كما قد يُفهم من عبارة ابن أبي الإصبع، بل قد يفيد غيره ، كإفادته الذمّ، في قوله تعالى: (*وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا*)[39] [الروم:6-7].

وبعض علماء البلاغة، يلحق السلب والإيجاب بالطباق، ويسمونه طباق السلب، وطباق السلب هو الجمع بين فعلي مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر منفي، ويسمى المطابقة بالنفي.

---

[34] علاء إسماعيل الحمزاوي: السلب ومظاهره في العربية، ص 62.

[35] أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، ص 421.

[36] الخطيب التبريزي: الوافي في العروض والقوافي، ص 246.

[37] ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص 593.

[38] ابن أبي الأصبع: بديع القرآن، ص 303.

[39] عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، ص 252.

الخصائص البلاغية:

التناقض على طريق السلب والإيجاب: أسلوب يقع النفي فيه بفحوى الكلام، وقد يجاب عن التناقض الظاهر فيه باختلاف جهتي النفي والإثبات اختلافا خفيا، أو بتخريجهما على طريقة الاستدراك والرجوع.

ومن أمثلة التناقض على طريق السلب والإيجاب: (عبد الرحمان بن عبد الله).

أرى هجرها والقتل مثلين فاقصروا * * * ملامكم فالقتل أعفى وأيسر.

فلما جعل هجرها والقتل مثلين في أول كلامه، ثم رجع فجعل القتل أعفى وأيسر، وقع في التناقض، حتى كأنه قال: إن القتل مثل الهجر وليس هو مثله. ولو جاء بلفظة (بل) لكان الشعر مستقيما، لأنها تدل على الرجوع وإبطال الكلام الأول.[40]

إثبات الشيء للشيء بنفيه عن غير ذلك الشيء: هو أن يقصد المتكلم أن يفرد إنسانا بصفة مدح، لا يشاركه فيها غيره، فينفي تلك الصفة في أول كلامه عن جميع الناس، ويثبتها له خاصة. كقول الخنساء في أخيها صخر:

وما بلغت كف امرئ متناولا * * * من المجد إلا والذي نلت أطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة * * * وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفضل

ونلحظ أن استخراج ما انصب عليه السلب والإيجاب في بيتي الخنساء، لا يتأتى إلى بطول تأمل، فإنها نفت بلوغ كف أي أحد شيئا من المجد، ثم أثبتت هذا البلوغ مقيدا بأن يكون بلغه ممدوحها أطول منه، فالبلوغ هو المنفي المثبت هنا. أو يقال إنها نفت بلوغ أحد غاية المجد، إلا صخرا فإنه الأطول متناولا، وعليه فالمثبت المنفي ليس مجرد بلوغ المجد، وإنما بلوغ الأطول منه، فإنه منفي هن الناس كلهم، مثبت للممدوح.[41]

شواهد السلب والإيجاب:

قوله تعالى: (ولا تخشوهم واخشون). [البقرة:150]

وقوله تعالى: (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبيس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون).[البقرة: 102]

---

[40] ياسر بن محمد بابطين: تقييد النفي في العربية دراسة بلاغية، ص 66.

[41] المرجع نفسه، ص 67.

قال الزمخشري: فإن قلت كيف أثبت لهم العلم أولا في قوله "ولقد علموا" على سبيل التوكيد القسمي، ثم نفاه عنهم في قوله "لو كانوا يعلمون"؟ قلت: معناه لو كانوا يعملون بعلمهم، جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم منسلخون عنه.[42]

ومنه قوله تعالى: (وهو يطعِم ولا يُطعَم) [الأنعام:14] ، فقد أثبت حصول الإطعام منه سبحانه، ونفى عن ذاته الشريفة أنْ يُطعم. والغرض من سوق الكلام على هذه الصورة تعظيم الله عزّ وجلّ الذي يحتاج إليه الخلق، وليس في حاجة إلى أحد منهم.[43]

ومنه كذلك قوله تعالى: (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون) [النحل:20]، فإنّه نفى في الآية قدرة هذه الآلهة المزعومة على الخلق مع كونها تُخلق. وكان الغرض من ذلك كما هو واضح تحقير هذه الآلهة المزعومة وذمّها.

وفي ذات الله سبحانه وتعظيمها جاء قوله تعالى: (لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون) [الأنبياء:23]. ومثله قوله سبحانه في موضع آخر: (وهو يجير ولا يجار عليه) [المؤمنون:88][44].

وخلاصة ما سبق: أنّ "السلب والإيجاب" لون من ألوان البديع، ويعني: بناء الكلام على نفي الشيء الواحد من جهة وإيجابه من جهة أخرى، ويكون ذلك بألفاظ من مادّة واحدة. والغرض منه إفراد الممدوح بصفة مدح، أو إفراد المذموم بصفة ذمّ.[45]

---

[42] الزمخشري: الكشاف، ج1، ص173.

[43] ابن النقيب: مقدمة تفسير "ابن النقيب"، ص 337.

[44] المرجع نفسه، ص 337.

[45] أحمد بن صالح السديس: النفي في القرآن الكريم – دراسة بلاغية، ص 544.

2- نفي الشيء بإيجابه

نفي الشيء بإيجابه، هو أن يثبت المتكلم شيئًا في ظاهر كلامه، وينفي ما هو من سببه مجازًا، والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته.[46]

أما ابن الأثير فيسميه عكس الظاهر، هذا بعد أن قدم في كلامه ما يفسر هذه التسمية، حيث قرر أن ثبوت الخاص يدل على ثبوت العام، ولا يدل نفيه على نفيه.[47]

ويوافقه في ذلك ابن النقيب حيث يقول: وإذا كان ثبوت شيء أو نفيه يدل على آخر او نفيه، كان الأولى الاقتصار على الآخر، فإن ذكر فالأولى تأخير الدال وقد يخل بذلك لمقصود. وقد يجوز أن يستعمل نفي الخاص لنفي العام، ويسمى هذا عكس الظاهر وهو من المجاز البديع.[48]

أما ابن أبي الإصبع فيزيد المسألة تفصيلا فيقول: هو أن يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه، بشرط أن يكون المثبت مستعارا، ثم ينفي ما هو من سببه مجازا، والمنفي حقيقة في باطن الكلام هو الذي أثبته لا الذي نفاه.[49]

وعلى الرغم من تنوع العبارات فإن المراد واحد عند الكل، ودليل ذلك ما يوردون من شواهد، غير أن كل واحد نظر للموضوع من جهة.[50]

الخصائص البلاغية:

نفي الشيء بإيجابه من أغرب ما توسعت فيه اللغة العربية، وقد ألحقه بعض العلماء بالكناية وبعضهم بالإيجاز وآخرون بالمبالغة، ولا إشكال فكل فريق نظر إلى وجه في بلاغته، وعليه ألحقها بما يناسبه من فنون البلاغة. وهاهنا ثلاث مسائل وهي:[51]

*** المجاز والحقيقة في أسلوب نفي الشيء بإيجابه:**

هذه المسألة أثارها ابن أبي الإصبع في تعريفه لنفي الشيء بإيجابه، ولعل تطبيقه للتعريف على شواهده يبين مراده، ففي قوله تعالي (لا يسألون الناس إلحافا) [البقرة : 273] يقول: "فالمنفي في ظاهر الكلام الإلحاف في السؤال، لا نفس السؤال مجازا، والمنفي في باطن الكلام حقيقة نفس السؤال، إلحافا كان أو غير إلحاف".[52]

---

[46] ابن حجّة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب: ج2 ص 24.

[47] ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: الجزء 2، ص 203.

[48] ابن النقيب: مقدمة تفسير "ابن النقيب"، ص 383.

[49] ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ص377.

[50] ياسر بن محمد بابطين: تقييد النفي في العربية دراسة بلاغية، ص 85.

[51] المرجع نفسه، ص 86.

[52] ابن أبي الأصبع: بديع القرآن، ص 66

*** المبالغة في أسلوب نفي الشيء بإيجابه:**

إن هذا الأسلوب من الكناية، ومن قلب المعنى ففيه مبالغة في النفي إذا كان التلازم بين القيد والمقيد ظاهرا، وإلا كان مبالغة في ربط القيد بالمقيد والإشعار بتلازمهما، حتى كأن انتفاء القيد لا يصح مع إثبات الأصل، ثم إن هذا الخروج عن ظاهر اللفظ، يجعله من المجاز بمعناه العام عند المتقدمين، ومن الكناية على وجه التحديد عند المتأخرين، وأسرار هذا التقييد ولطائفه الثرية تجعله إيجازا، والنكات البلاغية لا تتزاحم.[53]

*** القرينة في أسلوب نفي الشيء بإيجابه:**

حيث إن هذا الأسلوب فيه خروج عن المعنى الذي يقتضيه ظاهر اللفظ، فيشترط فيه القرينة، وأما ما كان عاريا عن قرينة فإنه لا يفهم منه ما أراد قائله.

والقرينة هي الأمر الذي يصرف الذهن عن المعنى الوضعي إلى المعنى المجازي، وهي إما عقلية وإما لفظية.

واللفظية تكون مذكورة في السياق نفسه، كما في نفي السؤال عن فقراء المهاجرين مقيدا بالإلحاف في قوله تعالى: (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) [البقرة : 273]. فإنه وصفهم في الآية نفسها بالاستعفاف الذي تخفى معه حاجتهم حتى يظنهم الجاهل أغنياء.

وأما غير اللفظية فقد تكون حالية، تستفاد من الحال التي كان عليها المخاطبون أو المقصودون بها، وتعلم هذه الحال من سبب نزول الآية كنفي الالتهاء بالتجارة عمن لا تجارة لهم أصلا، في قوله (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) [النور : 37]، على أن الراجح في الآية خلافه، لأنه لا دليل على نفي الاتجار عنهم.

وقد تكون عقلية تعرف باستحالة إرادة ظاهر المعنى بدلالة العقل عليها، كنفي علم الله بالشيء كناية عن نفيه، كما في قوله: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) [آل عمران : 142].[54]

---

[53] ياسر بن محمد بابطين: تقييد النفي في العربية دراسة بلاغية، ص89.

[54] المرجع نفسه، ص91-92.

3- الإطلاق والتقييد في جملة النفي

الإطلاق هو أن يذكر الشيء باسمه لا يقرن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك. والتقييد أن يذكر بقرين من بعض ما ذكرناه، فيكون ذلك القرين زائدا في المعنى.

تختلف النصوص من حيث الإطلاق والتقييد، والأصل أن يحمل المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده، ولا يصار إلى غير هذا إلا بدليل يوجب تقييد المطلق أو إطلاق المقيد.

وحين نمعن النظر في جملة النفي، نجد أن المقيد جزء من المطلق إذا تواردا على معنى واحد، لأن المطلق ينفى فيه الحكم عن جنس يشمل ما دل عليه المقيد، فإذا حمل عليه أمكن الجمع بين منطوق النصين، وسقط مفهوم النص المقيد لتعارضه مع منطوق المطلق، مثال ذلك أنه لو قال قائل: ما رأيت أحدا، ثم قال: ما رأيت أحدا جالسا. فإن الأول يقتضي أنه لم ير أحدا البتة. والثاني يقتضي أنه لم ير أحدا جالسا، لكن لم ينف رؤية أحد غير جالس. لذا وجب إعمال المطلق في النفي، إذا تعارض مفهوم القيد مع منطوق نص آخر وارد على نفس المحل، وحينها يكون للقيد فائدة غير التخصيص.[55]

أحوال النفي في القرآن الكريم من حيث الإطلاق والتقييد:

جاءت جملة النفي في القرآن على أحوال مختلفة من حيث إطلاق المنفي وتقييده، وهذه الأحوال هي:[56]

أولا: نفي المطلق:

يرد المنفي في القرآن مطلقا لا يقيده معنى زائد على أصل مدلوله، من ذلك قوله في أكثر من موضع: (لا يعلمون)، وقوله: (وما يشعرون)، وقوله: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) [البقرة : 163]. وأمثال هذا فيه معنى مطلق يشمل كل أفراد جنسه.

ثانيا: نفي المطلق مع تقدير النفي:

وهو نفي الشيء جملة من أجل عدم كمال صفته، ومثاله قوله تعالى: (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) [الأعلى : 13]، فنفى عنه الموت لأنه ليس بموت مريح، ونفى عنه الحياة، لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة. وقوله تعالى: (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) [الحج : 2]، أي وما هم بسكارى من شرب، ولكن سكارى من فزع ووله.

---

[55] ياسر بن محمد بابطين: تقييد النفي في العربية دراسة بلاغية، ص115.

[56] المرجع نفسه، ص123-137.

ثالثا: نفي المقيد بما لا يحتمل غيره:

قد يقيد المنفي بما لا يحتمل غيره، فيكون حينئذ أقرب إلى المطلق، وللقيد فيه فائدة غير التخصيص قطعا.

ومن ذلك قوله جل ذكره: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) [الأنعام : 38]، فإن قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر إلا أمم أمثالكم، وما معنى زيادة قوله (في الأرض) و(يطير بجناحيه)؟ فإن معنى ذلك زيادة التعميم والإحاطة، كأنه قيل: وما من دابة قط في الأرضين السبع، وما من طائر قط في جو السماء، مما يطير بجناحيه، إلا أمم أمثالكم. والغرض من ذلك هو الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الأجناس.

ومنه أيضا قوله تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) [الإسراء : 37]. والتقييد هنا لزيادة التقرير، والإشعار بأن المشي على الأرض مما لا يليق بالمرح.

رابعا: نفي المقيد بقيد يستغرق غيره:

وهو على صورتين:

الأولى أن يقيد بلفظ يفيد الشمول والعموم في ذاته مثل لفظ (شيء) في قوله (أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) [البقرة : 170]، أو لفظ (أحد) في قوله (وآباؤكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) [المائدة : 20].

والثانية أن يعدل إلى صيغة تقلله، فيستغرق غيره من باب أولى. ومنه قوله تعالى: (قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين. قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكنني رسول من رب العالمين) [الأعراف : 61]، فهو قال (ليس بي ضلالة) ولم يقل ضلال كما قالوا، لأن الضلالة أخص من الضلال، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه. كما لو قيل ألك تمر؟ فقلت مالي تمرة.

خامسا: توجه النفي إلى لازم المنفي:

فإنه قد ينفى الشيء بنفي لازمه ليقوم انتفاء اللازم مقام البرهان على النفي، أو النتيجة الحتمية له، أو ليثير في نفس السامع معنى لا يقوم به إلا ذكر القيد، ومن أمثلته قوله تعالى: (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [البقرة : 132]، أي فلا يكون موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام. فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف الإسلام إذا ماتوا، كقولك لا تُصَلِّ إلا وأنت خاشع، فلا تنهاه عن الصلاة، ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته.

4- الاستفهام الدّال على النفي:

الاستفهام ضد الإخبار أو هو الاستخبار كما قال ابن فارس[57]، والاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وجملة الاستفهام أن يكون ظاهره موافقا لباطنه كسؤالك عما لا تعلمه، فتقول : ما عندك ؟ ومن رأيت؟ وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان إخبارية تحمل دلالات أخرى غير الاستفهام كدلالة التعجب كما في قوله تعالى "ما أصحاب الميمنة"[الواقعة : 8] أو دلالة التوبيخ كما في قوله تعالى "أذهبتم طيباتكم"[الأحقاف : 20] أو دلالة التفجع نحو قوله تعالى: "ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها"[الكهف : 49] أو دلالة الاسترشاد نحو قوله "أتجعل فيها من يفسد فيها"[البقرة : 30] أو دلالة التقرير نحو قوله "ألست بربكم"[الأعراف : 172] أو دلالة الإنكار نحو "أتقولون على الله ما لا تعلمون"[الأعراف : 28] أو دلالة النفي نحو "فمن يهدي من أضل اللهُ"[الروم : 29]، فظاهره استخبار والمعنى: لا هادى لمن أضل الله ، والدليل على ذلك قوله تعالى في العطف: "وما لهم من ناصرين"[الروم : 29] ومنه قوله "أفأنت تنقذ من في النار"[الزمر : 19] أي لست منقذهم.[58]

ولا يتحول الاستفهام إلى معنى الإنكار إلا إذا كان المستفهم عنه باطلا، ولا شكَّ أن في النفي المجرَّد والنفي بطريق الاستفهام، كلاهما يدل على أصل النفي، ولكن النفي بطريق الاستفهام أقوى دلالة في معنى النفي؛ لأنَّ النفي بالاستفهام فيه معنى أنَّ المخاطب سبق إلى النفي، فكان النفي من القائل، والإقرار به من المخاطب، اقرأ قوله تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} [الأعراف: 32] ، وهذا إنكار لما وقع منهم، وإنكار الواقع توبيخ؛ ذلك لأن المشركين كانوا يوجبون الطواف عراة، وكانوا يحرمون البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، والله – سبحانه وتعالى– نفى ذلك التحريم بهذه الصيغة.[59]

وقد عقد ابن جني بابا في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها، وذكر أن من ذلك لفظ الواجب إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيا، وإذا لحقت النفي عاد إيجابا، وذلك كقوله تعالى "أأنت قلت للناس"[المائدة : 116] أي ما قلت لهم، وأما دخولها على النفي فكقوله عز وجل: "ألست بربكم"[الأعراف : 172] أى أنا كذلك، وإنما كان الإنكار كذلك لأن منكر الشيء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده، فلذلك استحال به الإيجاب نفيا والنفي إيجابا"[60].

---

[57] أبو الحسين أحمد بن فارس: الصّاحبي في فقه اللغة، ص135،134.

[58] علاء إسماعيل الحمزاوي: السلب ومظاهره في العربية، ص60.

[59] محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى – القرآن، ج1 ص158.

[60] ابن جنّي: الخصائص، ج3 ص269.

الفصل الثالث:
أساليب النفي في سورة غافر

هذا الفصل هو الجانب التطبيقي من البحث، وقد تناولت فيه بالدراسة:

1- التعريف بسورة غافر.
2- سبب التسمية.
3- سبب نزول السورة.
4- فضل السورة.
5- محور مواضيع السورة.
6- ملخص لمضمون السورة.
7- أدوات النفي في سورة غافر.
8- أساليب النفي الضمني في سورة غافر.
9- أساليب النفي البلاغي في سورة غافر.

الفصل الثالث:

التعريف بسورة غافر 114/40:

سورة غافر هي السورة الأربعون في ترتيب المصحف الشريف في الجزء الرابع والعشرين منه. بدأت بحروف مقطعة، آياتها خمس وثمانون آية، وهي مكية تعني بأمور العقيدة كشأن سائر السور المكية، ماعدا الآيتان "56-57" فمدنيتان، نزلت بعد سورة الزمر.

وهي من السور المثاني، عدد كلماتها 1228 كلمة، وعدد حروفها هو 4984 حرفا.

سبب التسمية:

سميت سورة (غافر) لأن الله تعالى ذكر هذا الوصف الجليل له سبحانه الذي هو من صفات الله الحسنى في مطلع السورة الكريمة، (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ) [غافر:3]، أي: الذي يعفو عن الذنوب، ويقبل توبة العصاة لمن تاب منهم وأناب، وكرر ذكر المغفرة في دعوة الرجل المؤمن في قوله تعالى: (وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ) [غافر:42]، وتسمى أيضاً سورة المؤمن، لذكر قصة مؤمن آل فرعون فيها. والسورة من الحواميم "حم"، وتسمى سورة الطَّوْل.[61]

وقد كره بعض السلف منهم محمد بن سيرين أن يقال الحوامِيم وإنما يقال آل حم.[62]

سبب نزول السورة:

عن أبي مالك في قوله "ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا" ونزلت في الحرث بن قيس السلمي.

عن كعب الأحبار قال : هم اليهود نزلت فيهم فيما ينتظرونه من أمر الدجال.

عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا : يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك ؛ فأنزل الله هذه الآية.

فضل السورة:

عن ابن عباس قال : إن لكل شئ لباب وإن لباب القران الحواميم.

عن الخليل بن مرة أن رسول الله قال : " الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع تجئ كل حم منها تقف على باب من هذه الأبواب تقول : اللهم لا تُدْخِلْ من هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرأني".

---

[61] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة غافر.

[62] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة غافر.

عن أبي هريرة قال، قال رسول الله : "من قرأ حم إلى واليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حُفِظَ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسي حُفِظَ بهما حتى يصبح".

محور مواضيع السورة:

هذه السورة تعالج قضية الحق والباطل. قضية الإيمان والكفر. قضية الدعوة والتكذيب وأخيراً قضية العلو في الأرض والتجبر بغير الحق، وبأس الله الذي يأخذ العالين المتجبرين . . وفي ثنايا هذه القضية تلم بموقف المؤمنين المهتدين الطائعين ونصر الله إياهم، واستغفار الملائكة لهم، واستجابة الله لدعائهم، وما ينتظرهم في الآخرة من نعيم.

ووجه السورة كله كأنه جو معركة. وهي المعركة بين الحق والباطل، وبين الإيمان والطغيان، وبين المتكبرين المتجبرين في الأرض وبأس الله الذي يأخذهم بالدمار والتنكيل. تتسم خلال هذا الجو نسمات الرحمة والرضوان حين يجيء ذكر المؤمنين !

ذلك الجو يتمثل في عرض مصارع الغابرين، كما يتمثل في عرض مشاهد القيامة – وهذه وتلك تتناثر في سياق السورة وتتكرر بشكل ظاهر – وتعرض في صورها العنيفة المرهوبة المخيفة متناسقة مع جو السورة كله، مشتركة في طبع هذا الجو بطابع العنف والشدة.

ولعله مما يتفق مع هذه السمة افتتاح السورة بإيقاعات ذات رنين خاص:(غافر الذنب . وقابل التوب . شديد العقاب . ذي الطول . لا إله إلا هو . إليه المصير). . فكأنما هي مطارق منتظمة الجرس ثابتة الوقع، مستقرة المقاطع، ومعانيها كذلك مساندة لإيقاعها الموسيقي !

كذلك نجد كلمة البأس . وبأس الله . وبأسنا . . مكررة تتردد في مواضع متفرقة من السورة. وهناك غيرها من ألفاظ الشدة والعنف بلفظها أو بمعناها.

ملخص لمضمون السورة:

يجري سياق السورة بموضوعاتها في أربعة أشواط متميزة:

يبدأ الشوط الأول منها بافتتاح السورة بالأحرف المقطعة: (حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) تتلوها تلك الإيقاعات الرصينة الثابتة: (غافر الذنب. وقابل التوب. شديد العقاب ذي الطول. لا إله إلا هو. إليه المصير). . ثم تقرر أن الوجود كله مسلم مستسلم لله. وأنه لا يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فيشذون عن سائر الوجود بهذا الجدال. ومن ثم فهم لا يستحقون أن يأبه لهم رسول الله [ص] مهما تقلبوا في الخير والمتاع. فإنما هم صائرون إلى ما صارت إليه أحزاب المكذبين قبلهم؛ وقد أخذهم الله أخذاً، بعقاب يستحق العجب والإعجاب ! ومع الأخذ في الدنيا فإن عذاب الآخرة ينتظرهم هناك. . ذلك بينما حملة العرش ومن حوله يعلنون إيمانهم بربهم، ويتوجهون إليه بالعبادة، ويستغفرون للذين آمنوا من أهل الأرض، ويدعون لهم بالمغفرة والنعيم والفلاح. . وفي الوقت ذاته يعرض مشهد الكافرين يوم القيامة وهم ينادون من أرجاء الوجود المؤمن المسلم المستسلم: (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون). . وهم في موقف الذلة والانكسار بعد الاستكبار، يقرون بذنبهم، ويعترفون بربهم، فلا ينفعهم الاعتراف والإقرار، إنما

يذكرون بما كان منهم من شرك واستكبار. . ومن هذا الموقف بين يدي الله في الآخرة يعود بالناس إلى الله في الدنيا. . (هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً) ويذكرهم لينيبوا إلى ربهم ويوحدوه: (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون). ويشير إلى الوحي والإنذار بذلك اليوم العصيب. ويستطرد إلى مشهدهم يوم القيامة: (يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء) وقد توارى الجبارون والمتكبرون والمجادلون: (لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار). . ويستمر في عرض صور من هذا اليوم الذي يتفرد الله جل جلاله فيه بالحكم والقضاء. ويتوارى فيه ويضمحل ما يعبدون من دونه، كما يتوارى الطغاة والفجار. .

ويبدأ الشوط الثاني بلفتة إلى مصارع الغابرين قبلهم. مقدمة لعرض جانب من قصة موسى - عليه السلام – مع فرعون وهامان وقارون . تمثل موقف الطغيان من دعوة الحق. وتعرض فيها حلقة جديدة لم تعرض في قصة موسى من قبل ، ولا تعرض إلا في هذه السورة. وهي حلقة ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه . يدفع عن موسى ما هموا بقتله؛ ويصدع بكلمة الحق والإيمان في تلطف وحذر في أول الأمر، ثم في صراحة ووضوح في النهاية. ويعرض في جدله مع فرعون حجج الحق وبراهينه قوية ناصعة; ويحذرهم يوم القيامة، ويمثل لهم بعض مشاهده في أسلوب مؤثر; ويذكرهم موقفهم وموقف الأجيال قبلهم من يوسف – عليه السلام – ورسالته. . ويستطرد السياق بالقصة حتى يصل طرفها بالآخرة . فإذا هم هناك. وإذا هم يتحاجون في النار. وإذا حوار بين الضعفاء والذين استكبروا، وحوار لهم جميعاً مع خزنة جهنم يطلبون فيه الخلاص. ولات حين خلاص ! وفي ظل هذا المشهد يوجه الله رسوله [ص] إلى الصبر والثقة بوعد الله الحق، والتوجه إلى إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار.

فأما الشوط الثالث فيبدأ بتقرير أن الذين يجادلون في آيات الله بغير حجة ولا برهان إنما يدفعهم إلى هذا كبر في نفوسهم عن الحق، وهم أصغر وأضأل من هذا الكبر. ويوجه القلوب حينئذ إلى هذا الوجود الكبير الذي خلقه الله، وهو أكبر من الناس جميعاً . لعل المتكبرين يتصاغرون أمام عظمة خلق الله ; وتتفتح بصيرتهم فلا يكونون عمياً): وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء. قليلاً ما تتذكرون). ويذكرهم بمجيء الساعة ، ويوجههم إلى دعوة الله الذي يستجيب للدعاء. فأما الذين يستكبرون فسيدخلون جهنم أذلاء صاغرين . ويعرض في هذا الموقف بعض آيات الله الكونية التي يمرون عليها غافلين. يعرض الليل سكناً والنهار مبصراً. والأرض قراراً والسماء بناء . ويذكرهم بأنفسهم وقد صورهم فأحسن صورهم . ويوجههم إلى دعوة الله مخلصين له الدين. ويلقن الرسول [ص] أن يبرأ من عبادتهم، ويعلن نهي ربه له عن آلهتهم، وأمره له بالإسلام لرب العالمين. ويلمس قلوبهم بأن الله الواحد هو الذي أنشأهم من تراب ثم من نطفة . . وهو الذي يحيي ويميت. ثم يعود فيعجب رسوله [ص] من أمر الذين يجادلون في الله ؛ وينذرهم عذاب يوم القيامة في مشهد عنيف:(إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم

ثم في النار يسجرون). . وإذ يتخلى عنهم ما أشركوا وينكرون هم أنهم كانوا يعبدون شيئاً ! وينتهي بهم الأمر إلى جهنم يقال لهم: (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين). . وعلى ضوء هذا المشهد يوجه الله رسوله إلى الصبر مرة أخرى ، والثقة بأن وعد الله حق . سواء أبقاه حتى يشهد بعض ما يعدهم أو توفاه قبل أن يراه . فسيتم الوعد هناك . .

والشوط الأخير في السورة يتصل بالشوط الثالث . فبعد توجيه الرسول [ص] للصبر والانتظار يذكر أن الله قد أرسل رسلاً قبله كثيرين. (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله). على أن في الكون آيات قائمة، وبين أيديهم آيات قريبة; ولكنهم يغفلون عن تدبرها . . هذه الأنعام المسخرة لهم. من سخرها ?. وهذه الفلك التي تحملهم أليست آية يرونها ! ومصارع الغابرين ألا تثير في قلوبهم العظة والتقوى ؟ ويختم السورة بإيقاع قوي على مصرع من مصارع المكذبين، وهم يرون بأس الله فيؤمنون (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا . سنت الله التي قد خلت في عباده، وخسر هنالك الكافرون). . هذا الختام الذي يصور نهاية المتكبرين، ويتفق مع جو السورة وظلها وطابعها الأصيل.[63]

[63] سيد قطب: في ظلال القرآن، الجزء 11، تفسير سورة غافر.

أدوات النفي في سورة غافر:

1- النفي في الحال:

أولا: "لا":

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ: نافية للجنس، عاملة عمل إنّ.

لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ: نافية للجنس، عاملة عمل إنّ.

مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ: نافية للجنس، غير عاملة لأن اسمها محذوف، زائدة لتوكيد النفي.

لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ: نافية للجنس، عاملة عمل إنّ.

لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ: نافية غير عاملة، زائدة للتوكيد.

يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ:

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا: نافية للجنس، عاملة عمل إنّ.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: نافية للجنس، عاملة عمل إنّ.

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: نافية للجنس، عاملة عمل إنّ.

ثانيا: "ليس":

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ: فعل ماضٍ ناقص، علم اسمه، والخبر محذوف تقديره موجود.

لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا: فعل ماضٍ ناقص، دعوة اسمه، والخبر محذوف تقديره موجود.

ثالثا: "ما":

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ: نافية غير عاملة، لأن معمول خبرها مقدم على اسمها.

وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل ماض.

وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ: نافية غير عاملة، لأن نفيها منتقض بإلاّ.

مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى: نافية غير عاملة، لأن نفيها منتقض بإلاّ.

وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ: نافية عاملة عمل ليس، الله اسمها، والجملة الفعلية يريد ظلما خبرها.

مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ: نافية غير عاملة، لأن معمول خبرها مقدم على اسمها.

وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ: نافية غير عاملة، لأن معمول خبرها مقدم على اسمها.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل ماض.

وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل ماض.

وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ: نافية غير عاملة، لأن نفيها منتقض بإلاّ.

إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ: نافية عاملة عمل ليس.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل مضارع.

وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل ماض.

فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ: نافية غير عاملة، داخلة على فعل ماض.

رابعا: "إن":

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ: نافية غير عاملة، لأن خبرها متقدم على اسمها، وأيضا انتقض نفيها بإلاّ.

خامسا: "لات":

غير مذكورة في هذه السورة.

2- النفي في الماضي:

أولا: "لم":

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ: نافية جازمة.

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ: نافية جازمة.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ: نافية جازمة.

قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا: نافية جازمة.

مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ: نافية جازمة.

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ: نافية جازمة.

فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا: نافية جازمة.

ثانيا: "لمّا":

غير مذكورة في هذه السورة.

3- النفي في المستقبل:

"لن":

حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا: نافية نصبت الفعل المضارع بعدها.

أساليب النفي الضمني في سورة غافر:

في النفي بالاستثناء:

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ.

وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ.

مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ.

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا.

وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ.

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ.

فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ.

في التنزيه والاستعاذة:

وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

في الإضراب والاستدراك:

لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ.

قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا.

أساليب النفي البلاغي في سورة غافر:

السلب والإيجاب:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ.

نفي الشيء بإيجابه:

وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ: موسى نفى عن فرعون الإيمان بيوم الحساب، وهو لا إيمان له أصلا.

مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ: نفى الظلم عن الله عز وجل، وهو سبحانه وتعالى العدل المطلق.

الإطلاق والتقييد في جملة النفي:

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ: نفي مطلق.

وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ: نفي مطلق.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ: نفي المطلق مع تقدير النفي.

لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ: نفي المطلق مع تقدير النفي.

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ: نفي المقيد بما لا يحتمل غيره.

يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ: نفي المقيد بقيد يستغرق غيره.

قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ: توجه النفي إلى لازم المنفي.

النفي على سبيل الاستفهام:

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ: أسلوب استفهام حامل لمعنى النفي، جاء بغرض التمني.

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ: أي لا يصح هذا منكم مع الله تعالى. يفيد الإنكار التوبيخي على سبيل الاستفهام الدال على النفي.

يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ: أسلوب استفهام حامل لمعنى النفي، جاء بغرض التمني.

وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ: أسلوب استفهام حامل لمعنى النفي، جاء بغرض التعجب.

الخاتمة:

انطلق هذا البحث من مبدإ منهجي يقضي بضرورة إدماج علوم القرآن وعلوم التفسير في الدراسات النحوية والبلاغية، وحاول تطبيق هذه الرؤية على سورة غافر، فقام على دراسة أساليب النفي نحويا وبلاغيا.

ولقد استفاد هذا البحث من جهود العلماء من نحاة وبلاغيين ومفسرين، ساعيا وراء الحقيقة اللغوية أينما وجدت، داعيا إلى منهج تكاملي يعتمد في الدرس اللغوي العربي، ولما سار على هدي من ذلك كله انتهى إلى النتائج التالية:

- عندما قسّم النحاة أدوات النفي قسّموها حسب زمن النفي إلى ما يفيد النفي في الحال وما يفيد الماضي وما يفيد المستقبل.
- تنقسم أساليب النفي إلى قسمين: نفي صريح ونفي ضمني.
- أدوات النفي بعضها عاملة وأخرى غير عاملة، كل ذلك بشروط حددها النحاة.
- يتخذ النفي في القرآن الكريم عدة دلالات بلاغية منها: الاستفهام، التوكيد، ..
- سورة غافر هي من السور الحواميم، مكية يدور محورها حول الصراع بين الحق والباطل.
- وردت أدوات النفي في السورة سبعة وأربعين مرة، أكثرها ورودا (لا)، و(ما).
- دل أسلوب النفي في السورة على مقاصد بلاغية عديدة، استخرجنا بعضها في الجانب التطبيقي، ويبقى المجال مفتوحا أمام اجتهادات الدارسين لأسلوب النفي.

هذا ما أمكن ذكره وما هو إلا جزء يسير من كثير يحتاج إلى ما يدعمه من بحوث أخرى، وإذا تم ذلك فلعل النحو العربي يستعيد جوهره وبعض حيويته.

قائمة المصادر والمراجع

-1

القرآن الكريم.
2- إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب – الأدوات، المكتبة الوطنية الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، بدون طبعة، بدون سنة.
3- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر 1973 م.
4- ابن أبي الأصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: د.حفني محمّد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
5- ابن أبي الأصبع: بديع القرآن، تقديم وتحقيق: د. حفني محمّد شرف، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية.
6- ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، 1990م.
7- ابن النقيب: مقدمة تفسير "ابن النقيب"، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995م.
8- ابن جنّي: الخصائص، تحقيق: محمّد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
9- ابن حجّة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.
10- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1419هـ.
11- ابن منظور: لسان العرب، ط3، ج15، بيروت، 1994.
12- أبو الحسين أحمد بن فارس: الصّاحبي في فقه اللغة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
13- أبو الحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت، 2001.
14- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ.
15- أحمد ماهر البقري: أساليب النفي في القرآن، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1989.
16- الحسن بن قاسم المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1983.
17- الزمخشري: الكشاف، تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، ج1، ص173.
18- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
19- حسن عباس: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3 ، ج1.

20- خليل توفيق موسى: معجم الإرشاد للأدوات النحوية، دار الإرشاد للنشر، الطبعة الثالثة، 2006.
21- سيد قطب: في ظلال القرآن، الجزء 11، تفسير سورة غافر. ، دار الشروق، مصر. ط32.
22- عبد الجبار فتحي زيدان: دراسات في النحو القرآني، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد القاهرة، ط1، 2006.
23- عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت، ط3، بدون سنة.
24- محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى – القرآن، دار الفكر العربي، مصر، 1998م.
25- محمد محيي الدين عبد الحميد: شرح ابن عقيل، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1964.
26- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الشرق العربي، الطبعة الأولى، 2006.

الرسائل الجامعية:

27- جمال محمد النحال: أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء الأقصى، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية، غزة، سنة 2007.
28- جهاد يوسف العرجا: أدوات النفي في شعر أمل دنقل، الجامعة الإسلامية غزة، بدون طبعة، 2001.
29- حارث عادل محمد زيود: بناء الجملة الفعليّة بين النّفي والإثبات في سورة آل عمران، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين. سنة 2008.
30- علاء إسماعيل الحمزاوي: السلب ومظاهره في العربية دراسة تطبيقية على رواية شجرة البؤس، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة المنيا، مصر، 1995.
31- نعيم صالح سعيد نعيرات: لا في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين. سنة 2007.
32- ياسر بن محمد بابطين: تقييد النفي في العربية دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1425 هـ.

الملاحق

سورة غافر

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّـهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّـهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّـهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّـهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّـهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّـهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّـهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّـهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن

دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا
كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ
قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ
رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي
وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ
أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ
صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ
الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّى إِذَا
هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى
كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ
السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ

﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا
يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ
بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ
لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾
فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا
مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا
لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ
حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ
﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ
الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي
صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ

اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا
إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّـهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّـهُ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمْ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي
وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ
تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّـهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ
يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّـهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن
نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ
إِنَّ وَعْدَ اللَّـهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا
مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّـهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّـهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّـهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا
وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّـهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّـهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّـهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

صدق الله العظيم